جامعة الأنبار / كلية التربية الأساسية – حديثة

قسم التاريخ – المرحلة الأولى – الصباحي – الفصل الأول – مادة اللغة العربية

مدرس المادة :ا.م .د:محمود عبد اللطيف –

المحاضرة (١٤)

حياة الشاعر زهير بن أبي سلمي :

هو زهير بن ربيعة بن رياح المزني من قبيلة مزينة التي كانت تجاور قبيلة غطفان في حاجز نجد شرق المدينة المنورة ، وقد عاش ربيعة والد زهير في غطفان مع أخواله حتى ظن فيما بعد أن زهيرا غطفاني النسب حيث اختلط الأمر على الرواة فراحوا ينسجون القصص في ذلك والروايات

وقد عاصر زهير الحروب التي نشبت بين عبس وذبيان تلك الحروب التي سميت بداحس والغبراء وأسهمت عشيرة أخواله فيها فاكتوت بنارها وكانت حياة زهير في أخواله لم تكن حياة نعيم واستقرار وإنما كانت حياة حروب وسفك للدماء

هذا وكانت ذبيان وغيرها من الغطفانيين تعبد العزى في الجاهلية وقد هدمها خالد بن الوليد رضي الله عنه فيما بعد بأمر من الرسول عليه الصلاة والسلام

حياة زهير

لا يمكننا أن نجزم بخبر أكيد عن حياة زهير سوى أنه عاش في أخواله بني مرة وبين الغطفانيين وكان شاعرا مجيدا وسيدا في قومه وشرفا وثريا ويبدوا أن جل ما حصل عليه زهير من مال وإجادة للشعر وأخلاق إنما كان بفضل خاله بشامة بن الغدير

وفي شعره يتحدث زهير طويلا عن الحروب ولا سيما حروب داحس والغبراء التي أنهكت رحاها قوى العرب جميعهم وفي ذلك يصدر لنا إشاداته التي حفظها الزمن بكل من الحارث بن عوف وهرم بن سنان سيدي بني مرة اللذين حقنا دماء الناس آنذاك وتحملا وحدهما ديات القتلى من الطرفين فنرى أن زهيرا ما ينفك يمدح كلا منهما إذا ما أراد ان يتطرق إلى وصف هذه الحروب أو ذكرها في شعره

أما دين زهير ففيه مما ذكرت الروايات انه من الحنيفية فقد ذكر في معلقته بيتين

فلا تكتمن الله ما في نفوسكم ليخفى ومهما يكتم الله يعلم

يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ٠٠٠ليوم الحساب أو يعجل فينقم

أما حياة زهير أدبيا فهي طريفة فقد كان ابوه شاعرا وكذا كان خاله وكذا كانت أختاه الخنساء وسلمى وقد ورث عنه ابناه كعب وبجير ذلك وقد استمر الشعر في بيته أجيالا وكان حفيده من كعب واسمه عقبة شاعرا وكذا كان ابنه أي ابن عقبة العوام شاعرا

وفي أخباره مع ولده كعب ما يدل على المدرسة التي نشأت آنذاك حيث كان يتعلم من والده الشعر ويرويه عنه

ويبدوا أن زهيرا عمر طويلا فتنقل بعض الروايات أنه ناهز المائة وقد أدرك الإسلام بيد أنه لم يسلم إلا أن إدراكه للإسلام فيه شك بل

إنه في أغلب الظن غير صحيح حيث قبض قبيل الإسلام وإنما أدرك ولداه كعب وبجيرا الإسلام فدخلاه وحسن إسلامهما ولكعب القصيدة المشهورة في مدح الرسول الكريم والمسماة بالبردة٠

الشاعر أبي ذؤيب الهذلي

هو خويلد بن خالد بن محرث بن زبيد بن مخزوم الهذلي ولم نعثر على طفولته وصباه كما أننا نجهل تماما علاقاته بأفراد أسرته وهل نشأ في ظل أبويه ظأو أنه عاش يتيما بعد فقد أحدهما أو كليهما فالمصادر والشعر لا تسعفنا بشيء أما أبناءه فلا نعرف إلا ذؤيبا الذي مات إخوته بسبب الطاعون ورثاه شاعرنا بقصيدته المشهورة٠

ويذكر أنه كان يتعقب النساء وأحيانا يدعي مطاردتهن له وانشغاله عنهن ومنهم أم عمرو التي ردد شاعرنا ذكرها في تسع قصائد من شعره وكان يكنيها حينا بأم عمرو وأحيانا بأسماء أخرى مثل ابنه السهمي أم الحويرث أم سفيان وهكذا وقد اهتم النقاد بتلك العلاقة التي جمعت بين شاعرنا وبين هذه المرأة التي كانت خليلة لابن عمه بدر بن عويم ولم يلبث أبو ذؤيب أن اصطفاها لنفسه وعاش معها فترة من الزمن كانت بدايتها السعادة ونهايتها الشقاء

فالمرأة التي خانت بدر بن عويم مع ابي ذؤيب استعذبت طعم الخيانة وطاب لها اللعب بعواطف الرجال لذا نجدها تستجيب لخالد بن زهير ابن أخت أبي ذؤيب والذي كان رسولها إليه أي أنها قدمت لأبي ذؤيب الكأس نفسها التي قدمتها لبدر دون مبالاة

وقد كان محبا لها فيذكرها بشعره وحبه لها فيقول

فتلك التي لا يبرح القلب حبها ٠٠ولا ذكرها ما أرزمت أم حائل

وحتى يؤوب القارضان كلاهما ٠٠وينشر في القتلى كليب لوائل

وقد كان محبا لها فيذكرها بشعره وحبه لها ويتأسف على خيانتها

وهكذا تنتهي قصة علاقته بأم عمرو نهاية كبدايتها ويودع تلك الأيام الحلوة الجميلة قضاها

وللننتقل الى مرحلة الرجال الذين تأثر بهم ومنهم خالد بن زهير الذي ربطت بينه وبين أبي ذؤيب علاقة ود وقرابته منه فهو ابن أخت الشاعر ورسوله الى حبيبته أم عمرو وكاتم سره ثم أحس بعدة مدة أنه خان صديقه أم عمرو وأنكر على خالد فعلته وعاتبه ظانا أنه سيتراجع وسينكر لكن خالدا لم يفعل ذلك إنما ذكر أبا ذؤيب بفعلته السابقة مع ابن عمه بدر بن عويم وتماديا في السخرية منه ذكره بأنه قد قلده لأنه إمام العشيرة وقدوتها وبذلك أصمت أبا ذؤيب ولم يترك له مجالا لاستنكار ما حدث

ويمضي الزمن ويصاب خالد بمرض ويجعله طريح الفراش ويقررأبو ذؤيب زيارته يحاول بذلك أن يقنع نفسه بتلك الضرورة تلك الزيارة ويقول

وقد أكثر الواشون بيني وبينه ٠٠كما لم يغب عن غي ذبيان وداحس

فإني على ما كنت تعلم بيننا ٠٠وليدين حتى أنت أشمط عانس

وهنا يصفح أبا ذؤيب عن خالد ويطوي تلك الصفحة ومآسيها

دخل الإسلام وتنور عقله وأحب الرسول وله قصائد في حبه ولم ير النبي لأنه جاءه وهو مريض ثم انتقل إلى الرفيق الأعلى وحضر بيعة أبي بكر في السقيفة ثم تنقطع أخباره تاريخيا ثم ويبدوا أنه هاجر إلى مصر بعد فتحها مع الذين هاجروا وأصيب أولاده ة بالطاعون مات خمسة منهم ورثاهم في قصيدة تعد من عيون الشعر العربي

ويذكر أنها أصبح بعد وفاة أولاده زهد في الدنيا وما فيها فقرر نشر ألإسلام ويروى أنه أتى إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسأله أي العمل أفضل يا أمير المؤمنين قال : الأيمان باله ورسوله قال فعلت فأيه أفضل بعده قال : الجهاد في سبيل الله قال ذلك كان علي وإني لأرجوا جنة ولأخاف نار وهو في طريق

وتشير المصادر إلى أن أبا ذؤيب قد توفي وهو في طريق عودته من أفريقيا وبعضها يذكر أنه مات في أفريقيا